

الماء: قطرة الحياة

هذه هي قصة الماء، قصة الحياة... والموت. إنها قصة الغني...
والفقير. قصة الجمال... واليأس... والأزمات... والأمل.

(موسيقى وغناء على لحن أغنية تقليدية)

الراوي: في الماء، تنعكس كل ألوان الحياة. وبجماله الأبدي المشبع يلهم
الماء الشعراء والفنانين والقادة العالميين سواء. القادة العالميون مثل كوفي
عنان، الأمين العام للأمم المتحدة.

عنان: أنا شخص يحب الطبيعة. ومما يريحني كثيرا أن أكون وسط
الأشجار... أن أكون في الغاب... أن أجلس على ضفاف نهر وأشاهد الماء
وهو يتدفق. وقد بلغت المرحلة التي أنظر فيها إلى النهر ومياهه فتسترعي
نظافتها أو قذارتها انتباهي. فعندما تجلس على ضفاف نهر نظيف، نهر يتمتع
بحماية السكان واحترامهم له، وترى أوراق الأشجار طافية فيه، يكون نظيفا
لدرجة أنك ترى الأسماك تسبح في مياهه، وتكون وحدك في النهر والطيور
تغرد، فإنك تدرك كم أنت محظوظ لتنعم بهذه اللحظات... أن تكون في
حضن الطبيعة وتستمتع بنهر نظيف ومفعم بالحيوية.

الراوي: جمع الماء ونقله وتخزينه بعناية – هذه الأفكار الخالدة التي نفذتها
الحضارات القديمة في أرجاء العالم.

ويبدو في أماكن كثيرة أن تداول الماء بعناية قد فقد جاذبيته – وهو
تطور مقلق، حينما يواجه ما يقرب من 20 دولة في أفريقيا والشرق الأوسط
حاليا نقصا حادا في المياه.

وتتناقص كمية المياه العذبة في بئرننا العالمية بشكل خطير – وهي
بئر محدودة للغاية أصلا من الفضاء البعيد، تبدو الأرض مثل بنورة مشعة
كبيرة.

من هناك، يصعب أن نصدق أننا نفترق من أزمة مائية عالمية.

فتسيّد اللون الأزرق مضلل كثيرا.

وبينما يغطي الماء 70 في المائة تقريبا من سطح الأرض فإن الماء المالح يمثل ما يقرب من 97 ونصف بالمائة منه.

ويبقى 2 ونصف بالمائة من الماء العذب، ومعظمه في شكل أنهار وجبال جليدية وثلوج.

وما يتبقى من ذلك يكون إما في شكل مياه سطحية – البرك والبحيرات والأنهار – أو في مستودعات المياه الجوفية – وهي تكوينات المياه الجوفية الدفينة تحت أقدامنا.

ويمثل إجمالي كل هذه المصادر المتوفرة من المياه العذبة ما يقل قليلا عن واحد في المائة من كل مياه الأرض.

واحد في المائة من مياه الأرض للبشرية جمعاء. واحد في المائة.

ومما يثير القلق في ضوء قلة مصادر المياه المتاحة أن مياهنا الساحلية تبدو عليها آثار أنماط الحياة السامة التي يعيشها الإنسان.

وإذ تتدفق المياه من قمم الجبال نحو البحار فإنها تحمل الدليل على انعدام المسؤولية الجماعي للبشر. وفي كل عام، يقتل التلوث الكيميائي والأمراض التي ينقلها الماء ملايين الناس. ويأتي قدر من هذا التلوث من نفاية البشر، وقدر من النفاية الزراعية وقدر آخر من النفاية الصناعية.

وهي معا تخنق أنهارنا وتلوث مياهنا الجوفية. ومن المخزن أننا بدأنا نتعلم أن جزاء تلويثنا للمياه شديد. فكل 8 ثواني يموت طفل في مكان ما في العالم بسبب مرض تنقله المياه. سواء كان بالسير على الأقدام أو بواسطة الآلات، توجد الحاجة إلى نقل المياه في كل العالم.

وتوجد أشكال كثيرة لأنظمة نقل المياه.

ويحتاج تشييد هذه الأنظمة وصيانتها دائما إلى المال. وبالنسبة للفقراء، يعد هذا العبء المالي ذو صعوبة خاصة، ويدفع البعض ما يصل إلى 20 في المائة من دخلهم لبائعي المياه من القطاع الخاص. فعندما يصل الماء إلينا من الأنابيب، أو منقولا في شاحنة، أو من صنبور مدعوم، يوجد ثمن يُدفع.

يُعد ثمن الماء شاغلا خاصا للمزارعين لأنهم يستخدمون منه أكثر من أي طرف آخر.

وتستهلك الزراعة ما لا يقل عن 70 في المائة من مواردنا من المياه العذبة. ويعتمد غذاؤنا اليومي على الماء.

وإذ تحاول الأعمال الزراعية الضخمة مواكبة الطلب المتزايد على الغذاء، بدأ المزارعون يلاحظون حدود القدرة على الإنتاج.

ويُعتبر الحفظ أحد العوامل الأساسية في مستقبل المياه لأن الدول تواجه تناقص الماء النظيف. الماء للشرب والطهي والتنظيف. الماء لتوليد الطاقة. الماء من أجل الصناعة. الماء في تحديد مصيرنا.

إن سكان العالم يواجهون أكبر تحدي على الإطلاق وهو تحدي سوف ينتقل لأجيال مقبلة: إنه التحدي الذي يمثله الماء.

فبحلول عام 2020 ستعاني 50 دولة من النقص الحاد في المياه.

وبحلول عام 2030 ستجف تماما مدن كثيرة متواجدة منذ قرون من

الزمن.

يسكن الأرض حاليا ستة بلايين نسمة. وقد يتضاعف هذا العدد بحلول عام 2050. ولكن موارد المياه المتوفرة على الكوكب ستبقى كما هي... ونوعية هذه الموارد آخذة في التدهور.

لقد طال الانتظار حقا لحظة من أجل المياه. خطة تُشرك كل الأطراف الأساسية في مجتمعنا العالمي: من الصناعات إلى الساسة.

فالتغيير الحقيقي يبدأ بالناس. وقد أثبت التاريخ أن الأفراد هم من يحدثون الفرق.

عنان: ما أقوله هو أن الأفراد لا ينبغي أبدا أن يستهينوا بتأثيرهم وبالذور الذي يمكن أن يلعبوه في تغيير الأمور إلى الأفضل. وأعتقد أنهم ينبغي أن يجهروا برأيهم... ينبغي أن يقدروا على أن يقولوا لمجتمعاتهم: "كفى تلويثا لأنهارنا، كفى إهدارا لمائنا، لا نستطيع التحمل بعد الآن" وأن يبادروا بالحديث إلى جيرانهم وأصدقائهم... وأن يبدأوا تنظيم أنفسهم وتعريف صانعي السياسة والحكومات المحلية وحكومات المحافظات والحكومات

الوطنية بأنهم يشعرون بالقلق. وتوجد مواد ومعلومات كثيرة متوفرة عن ذلك
ليمكنهم أن ينظموا أنفسهم ويتبادلوا المعلومات مع أصدقائهم ويواجهوا
حكوماتهم.

النص على الشاشة

الماء – قطرة الحياة مسلسل تلفزيوني عالمي يُذاع في أنحاء العالم،
أنتجته شركة SWYNK في هولندا بالاشتراك مع Global Vision في ليستر،
ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأمريكية.
